الحلقة (٢٨)

ذكرنا أن أفعال المقاربة التي تعمل عمل كان وأخواتها، فهي ترفع المبتدأ ويسمى اسمها، وتنصب الخبر ويسمى خبرها، وعرفنا سبب تسمية أفعال المقاربة وحقيقة هذه التسمية قلنا أن أفعال المقاربة سميت أفعال المقاربة من باب التغليب، وأيضا من باب تسمية الكل باسم الجزء.

فأفعال المقاربة في الحقيقة لو تأملنا الآن ودخلنا نجد أنها ثلاثة أقسام:

١- أفعال مقاربة ٢- أفعال رجاء ٣- أفعال الشروع.

خصينا هذا الباب بتسمية أفعال المقاربة وقلنا من باب التغليب، لأن أفعال المقاربة هي أكثر استعمالا في اللغة.

نبدأ الآن في هذه الأقسام وقلنا أن أفعال المقاربة تنقسم ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أفعال المقاربة كيف ذلك ؟ نقول هنا ما معنى أفعال مقاربة؟

قال وهو: ما وضع للدلالة على قرب وقوع الخبر، إذا كان الخبر قريباً من الوقوع فهنا نستعمل له فعلا من أفعال المقاربة، سمي فعل مقاربة لأنه يدل على مقاربة حصول الخبر.

وأفعال المقاربة ثلاثة: كاد وأوشك وكرب. هذه لها دلالة، وهي أنها تدل على قرب وقوع الخبر.

مثال ذلك: أوشك مقرر النحو أن يَنتَهِيَ.

فعل أوشك لو تأملنا فيه سمي من أفعال المقاربة، لماذا؟ لأنه يدل على قرب وقوع الخبر، الخبر هو أن يَنتَهِيَ، فلذلك قرب وقوع هذا الخبر وهو الانتهاء.

كذلك تقول: كاد مقرر النحو أن يَنتَهِيَ، أو كرب أن يَنتَهِيَ، فهنا كاد وأوشك وكرب من أفعال المقاربة، ومعناها أن الخبر هذه تؤذن وتدل على قرب وقوع الخبر.

القسم الثاني وهي أفعال الرجاء

أفعال الرجاء ومعروف الرجاء يعني أن ترجو وقوع الخبر، قال وهي ما وضع للدلالة على رجاء وقوع الخبر، يعني الخبر لا يلزم أن يكون وقوعه قريباً أو بعيدًا، وإنما هذه الأفعال تدخل لتشعر بأن المتكلم يرجو ويأمل ويطمح إلى وقوع الخبر.

ما الأفعال التي تفيد الرجاء؟

هي ثلاثة أفعال: (عسى واخلولق وحرى).

عسى وتستعمل كثيرا في القرآن الكريم تستعمل للرجاء {عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ}، :{ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ } عسى واخلولق وحرى. هذه تدل على رجاء وقوع الخبر فالمتحدث بها إنما يرجو أن يقع الخبر.

(عسى واخلولق وحرى) دائما تجدون أن خبرها في الأشياء المحبوبة التي يتمناها كل إنسان.

مثال ذلك: (عسى الأمن أن يدوم) فهنا عسى دلت على رجاء وقوع الخبر، يعني: أرجو وقوع دوام الأمن، هذا الخبر أن يدوم خبر عسى، ودلت على رجاء وقوع هذا الخبر.

القسم الثالث: **أفعال الشروع**:

أيضا الشروع معروف، الشروع في الشيء يعني الدخول فيه، شرع في كذا بمعنى دخل وبدأ يعمل فيه، يعني البداية في عمل الشيء.

قال وهي ما وضع للدلالة على الشروع في الخبر، يعني البدء في الخبر

فتلحظون أن القسم الأول **يدل على قرب وقوع الخبر**، هنا القسم الثالث **يدل على بداية وقوع الخبر**، يعني وقع الخبر وشُرع فيه.

أفعال الشروع أفعال كثيرة منها: (**أنشأ** و**طفق** و**جعل** و**علق** و**أخذ** و**شرع**).

مثلا نقول هنا: طفق الخطيب يتكلم، علق الخطيب يتكلم، أخذ محمد يكتب، شرع الطالب يذاكر، أنشأ الأستاذ يشرح، طفق زيدٌ يلعب، جعل الرجل يمشي.

فتلحظون أن هذه الأفعال دلت على البداية في عمل الخبر، فإذا قلت: طفق الخطيب يتكلم، الخبر: يتكلم، معناها بدأ الخطيب في الكلام.

هذه الأفعال إذا أفعال المقاربة: القسم الأول أفعال المقاربة، القسم الثاني أفعال الرجاء، القسم الثالث: أفعال الشروع.

وتلحظون أن هذه الأفعال ليست كلها أفعال مقاربة مع أن الباب سمي بأفعال المقاربة قلنا لكم أنه من تسمية باسم الجزء ومن باب التغليب.

عمل هذه الأفعال: **تعمل عمل كان وأخواتها، فترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها،**

طيب إذا كانت تعمل عمل كان لماذا أفردت في باب مستقل؟

نقول أفردت في باب مستقل **لأن خبرها خاص أي أن خبر هذه الأفعال خاص، قال لأن خبرها يجب أن يكون جملة** -ننتبه لهذه النقطة- **خبر هذه الأفعال يجب أن يكون جملة وتلحظون** في الأمثلة التي سبقت تلحظون أن كل هذه الأخبار جمل.

نحو قوله تعالى :{ **فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ** } عسى هنا إذا أردنا أن نعرب:

عسى: فعل ماض ناقص مبني على الفتح المقدر، لفظ الجلالة الله: اسم عسى مرفوع وعلامة رفعه الضمة، أن يأتي بالفتح: أن: حرف ناصب ومصدري مبني على السكون لا محل له من الإعراب، يأتي: فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يأتي هو، وبالفتح: جار ومجرور، والمصدر المؤول من (أن) والفعل عليه خبر عسى، وتلحظون أن الخبر هنا وقع جملة.

شروط خبر هذه الأفعال:

الشرط الأول: أن يكون خبرها جملة فعلية.

الشرط الثاني: أن يكون جملة فعلية فعلها مضارع، ننتبه لهذا يجب أن يكون فعلها مضارع ما يكون فعلها ماضياً أو أمراً، كما نلحظ ولحظنا في الأمثلة السابقة.

إذاً شرط أن يكون جملة فعلية وهذه الجملة يجب أن يكون الفعل فيها فعلاً مضارعاً هذا المهم، وهذا ظاهر في الأمثلة السابقة.

١_ من ذلك {عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ}، عسي هذا الفعل واسمها (رب)، أن يرحمكم جملة فعلية فعلها مضارع، يرحم فعل مضارع وعلامة الفعل المضارع كما أخذتم هو صحة دخول لم عليه أو دخول السين، يرحم هنا لو أدخلنا عليها هنا لم لصح الفعل لم يرحم أو تقول سيرحم.

فالفعل المضارع هو الكلمة التي يصح أن تدخل عليه لم أو السين.

٢_ ونحو {وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ}.

هنا كادوا: فعل ماض مبني على الضم وهو فعل ناقص، والواو اسمها والواو اسم كاد في محل رفع، يفعلون هنا: جملة فعلية فعلها مضارع، يفعل و واو الجماعة فاعل، والجملة من الفعل والفاعل في محل نصب خبر كاد.

٣_ ونحو: كاد الثمرُ يطيب.

فتلحظون هنا كاد: فعل ماض مبني على الفتح ناقص، الثمرُ: اسم كاد مرفوع، يطيب: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (يطيب هو)، والجملة من الفعل والفاعل في محل نصب خبر كاد.

إذاً تلحظون أن خبر هذه الأفعال جملة فعلية فعلها مضارع، ما يصلح نقول كاد الثمرُ طاب، أو كاد الثمرُ طب ما يصح، لا بد أن يكون الخبر فعلا مضارعاً.

سؤال: هل يأتي خبر أفعال المقاربة مفرداً؟

يعني عرفنا أن خبر أفعال المقاربة يجب أن يكون جملة وفعلها فعلاً مضارعاً، هل يأتي مفرداً؟

الجواب: ورود خبر هذه الأفعال مفرداً غير جملة نادر، ورد لكنه نادر وشاذ، فحكم عليه النحويون بقلته وندرته بالشذوذ لمخالفته الغالب.

ومن ذلك قولهم (عسى الغويرُ أبؤساً).

فتلحظون هنا الغوير طبعا تصغير غار، (عسى الغار) (أبؤساً) جمع بؤس، يعني عسى الغار بؤسا على أصحابه، ففي هذا دعاء وهو مثل مشهور (عسى الغويرُ أبؤساً).

فأبؤساً هنا خبر عسى وهو مفرد منصوب، ما الحال في هذا؟ قال العلماء هذا شاذ لا يقاس عليه، فلا يجوز لنا مثلا أن نقول عسى زيدٌ كريماً، عسى الأمن دائماً، ما يصح لابد أن تقول عسى الأمن أن

يدوم، عسى الله أن يرحمنا، ما يصلح نقول عسى الله رحمةً أو راحماً لنا، ما يصلح **لأن ورود خبر هذه الأفعال مفردا شاذ لا يقاس عليه.**

إذاً (عسى الغويرُ أبؤساً) شاذ لا يقاس عليه.

إذاً خبر هذه الأفعال يجب أن يكون جملةً فعلية فعلها مضارع، وإن جاء غير ذلك فهو شاذ لا يقاس عليه، وقع الخبر عسى هنا مفرداً وهي قول (أبؤساً) وهو شاذ.

حكم اقتران خبر هذه الأفعال بأن المصدرية:

يعني عرفنا أن خبرها جملة فعلية فعلها فعل مضارع.

ما حكم اقتران هذا الخبر بأن المصدرية؟ ممكن نقسم هذه الأفعال إلى ثلاثة أقسام من حيث اقتران خبرها بأن:

١- قسم يجب أن تقترن بخبره بأن وهو: (حرى ، اخلولق) يجب أن يتصل بخبره أن.

٢- عكس الأول يجب أن يتجرد الخبر من أن وهو: أفعال الشروع.

٣- أفعال يجوز أن تقترن ويجوز أن لا تقترن بأن وهي أربعة: (كاد،كرب،عسى،أوشك).

نأخذ التفصيلات هنا: نقول تنقسم هذه الأفعال من حيث حكم اقتران خبرها بأن المصدرية إلى ثلاثة أقسام هي:

القسم الأول: أفعال يجب اقتران خبرها بأن المصدرية.

ما هذه الأفعال؟ قالوا (وهما الفعلان حرى واخلولق).

نقول (حرى زيدٌ أن يأتِيَ)، وتقول (واخلولقت السماءُ أن تمطرَ) **أين الخبر هنا؟**

الخبر في المثال الأول أن يأتِيَ، ولا يصح أن نقول حرى زيدٌ يأتِيَ، لا يصح هذا، لماذا لا يصح؟ لأن حرى يجب أن يقترن خبرها بأن.

كذلك (اخلولقت السماء أن تمطرَ) يجب أن نقول أن تمطرَ ولا يصح أن نقول (اخلولقت السماء تمطر)، فإذاً حرى واخلولق يجب اقتران خبرها بأن.

القسم الثاني: أفعال يجب أن يتجرد خبرها من أن وهي الأفعال الدالة على الشروع.

طبعا ما الحكمة من أن أفعال الشروع تتجرد من أن؟ قالوا الحكمة في ذلك لأن أن تفيد الاستقبال، وأفعال الشروع بُدأ بالعمل فيها، فلا يصح أن نأتي بأن مع الأخبار التي وقع الشروع فيها.

فأي فعل دال على الشروع يجب أن يتجرد خبره من أن كما قلت لكم، لأن أن جاءت للدلالة على الاستقبال فيما يستقبل من الزمان، وأفعال الشروع جاءت للدلالة على الحال يعني الوقوع الآن في العمل، في عمل الخبر، في البدء في الخبر، ولا يجتمع الاستقبال مع الحال.

وأقول من أفعال الشروع (**أنشأ**، **طفق**، **جعل**، **علق**، **أخذ**، **شرع**).

نقول نحو (جعل زيدٌ يمشي)، هنا يجب أن يتجرد الخبر من أن، ولا يصح أن نقول (جعل زيدٌ أن

يمشي)، جعل أفادت البدء بوقوع الخبر، بينما (أن) تدل على استقبال الخبر، أن الخبر سيقع في المستقبل، فلا يجتمع الفعل الذي يدل على الشروع مع (أن) التي تدل على المستقبل، يعني عندنا فعل يدل على الحال، و(أن) تدل على المستقبل لا يجتمعان.

ومنه قوله تعالى :{وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ} هنا تلحظون أن الخبر جملة فعلية فعلها مضارع: طفقا، إذا أردنا أن نعرب طفقا: فعل ماض ناقص وناسخ مبني على الفتح، وألف الاثنين اسم طفق في محل رفع، يخصفان: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، وألف الاثنين فاعل، والجملة الفعلية من الفعل والفاعل في محل نصب خبر طفق.

فتلحظون الشاهد هنا أن الخبر لم يقترن بأن، يجب أن يتجرد من أن، لأنه من أفعال الشروع.

القسم الثالث: أفعال يجوز اقتران خبرها بأن، ما هذه الأفعال؟

قال: يجوز اقتران الخبر وتجرده من أن مع الأفعال الآتية (**عسى**،**أوشك**،**كاد**،**كرب**) مع أربعة أفعال، هذه الأفعال يجوز في خبرها أن يقترن بأن، وأن يتجرد من أن.

قال لكن الغالب في (**عسى**، **أوشك**) الاقتران، لذلك في القرآن الكريم تجدون أن {عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ} {فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ} **تلحظون** أنه يأتي بأن مع الخبر في عسى، وهذا هو الغالب.

كذلك الفعل أوشك، (أوشك مقرر النحو أن ينتهيَ) **تلحظون** أن دخلت أن على الخبر، **وهذا غالب وكثير** في **عسى** و**أوشك**.

أما (**كاد**،و**كرب**) **فهي بعكس** (**عسى** و**أوشك**) **الغالب في كاد وكرب عدم الاقتران.**

نأتي بالأمثلة والشواهد على ذلك، طبعا الأمثلة لو رجعنا إلى هنا نمثل نقول

(عسى الطالب أن ينجحَ) ويجوز لك أن تقول (عسى الطالب ينجح)، لكن قولنا أن ينجح أكثر من ينجح (عسى الطالب أن ينجحَ).

و**أوشك** نقول (أوشك مقرر النحو أن ينتهِيَ)، ويجوز لك أن تقول (أوشك مقرر النحو ينتهي).

لكن الغالب والكثير هو اقتران الخبر بأن.

نأتي إلى **كاد** نقول: (كاد المطر أن ينزل) أو (كاد المطر ينزل)، و(كاد المطر ينزل) **أكثر وأغلب عدم الاقتران.**

وتقول **كرب** مثل (كرب زيدٌ أن يأتيَ) أو (كرب زيدٌ يأتي) إلخ من الأمثلة، وعدم الاقتران أكثر.

الأمثلة والشواهد على القسم الثالث

قال تعالى {عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ} هنا تلحظون أن الخبر خبر عسى اقترن بأن وهذا هو الغالب.

قال الشاعر: عسى الكرب الذي أمسيت فيه***يكون وراءه فرج قريب.

عسى الكرب الذي أمسيتُ: يروى أمسيتَ وأمسيتُ، هنا الشاهد في قوله يكون وراءه فرج، هنا تجرد خبر عسى من أن، وهو قوله يكون وراءه فرج، **وهذا قليل**، تلحظون أن المثال الأول {عَسَى

رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ}اقترن بأن **وهو كثير**، هنا الخبر يتجرد من أن وهو قليل لعسى.

انتقل إلى الفعل الثاني وهو (**أوشك**).

وأوشك مثل "عسى" الأكثر أن يقترن بأن، والقليل أن يتجرد من أن.

يقول الشاعر: ولو سئل الناس التراب لأوشكوا***إذا قيل هاتوا أن يملوا ويمنعوا

فتلحظون أن هنا أوشكوا، أوشك فعل ماض مبني على الضم وهو فعل ناسخ ناقص، وواو الجماعة: اسم أوشك، **أين الخبر؟**: الخبر قوله أن يملوا: الفعل المضارع وأن في تأويل مصدر خبر أوشك، وتلحظون هنا أن الخبر اقترن بأن **وهذا هو الكثير الغالب** في أوشك.

أيضا مثال لأوشك في عدم الاقتران يقول الشاعر:

يوشك من فر من منيته***في بعض غراته يوافقها

هنا يوشك: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، **أين اسم يوشك؟** من: من هنا اسم موصول في محل رفع اسم يوشك، فر من منيته: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، **أين الخبر؟** هو قوله: يوافقـــــها، يوافق هنا: جملة فعلية في محل نصب خبر يوشك، الشاهد هنا أن هذا الخبر لم يقترن بأن وهذا قليل، لأني قلت لكم عسى، و**أوشك الأكثر اقتران خبرها بأن، والقليل تجرد خبرها من أن**.